**من روائع القصص**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

جئتكم اليوم بقصةٍ عجيبة .. إي والله جئتكم اليوم بقصة من روائع القصص النبوي.

قصةٌ تحمل في طيّاتها أخلاقًا رفيعةً ، وقلوبًا ذاق أصحابها حلاوة الإيمان.

أخرج الحاكم في مستدركه وصححه الألباني في السلسلة وغيره، عن ربيعة بن كعب الأسلمي > يقول: كنت أخدم رسول الله وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ أَرْضًا، وَأَعْطَى أَبَا بَكْرٍ أَرْضًا، فَاخْتَلَفْنَا فِي عِذْقِ نَخْلَةٍ، قَالَ: وَجَاءَتِ الدُّنْيَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذِهِ فِي حَدِّي وَقُلْتُ: لَا بَلْ هِيَ فِي حَدِّي.

قَالَ (فاختلفنا): فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهْتُهَا وَنَدِمَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا رَبِيعَةُ قُلْ لِي مِثْلَ مَا قُلْتُ لَكَ، حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا بِقَائِلٍ لَكَ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: وَاللَّهِ لَتَقُولُنَّ لِي كَمَا قُلْتُ لَكَ، حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا، وَإِلَّا اسْتَعْدَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ . (أي لأشكينّك عند رسول الله ) قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا بِقَائِلٍ لَكَ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَرَفَضَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرْضَ (أي ضربها برجله)، وَأَتَى أبو بكرٍ النَّبِيَّ (يقول ربيعة): فَجَعَلْتُ أَتْلُوَهُ (أي أتبعه)، فَقَالَ أُنَاسٌ مِنْ أَسْلَم من قوم ربيعة َ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الَّذِي قَالَ مَا قَالَ، وَيَسْتَعْدِي عَلَيْكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ هَذَا ثَانِيَ اثْنَيْنِ، هَذَا ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ، إِيَّاكُمْ (إيّاكم) لَا يَلْتَفِتْ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ، فَيَغْضَبَ فَيَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ، فَيَغْضَبَ لِغَضَبِهِ، فَيَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِهِمَا فَيَهْلِكَ رَبِيعَةُ، قَالَ: فَرَجَعُوا عَنِّي، وَانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ، فَقَصَّ الَّذِي كَانَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «يَا رَبِيعَةُ مَا لَكَ وَالصِّدِّيقُ؟» قَالَ: فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قَالَ كَانَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهْتُهَا: فقال لي أبو بكر قُلْ: مِثْلَ مَا قُلْتُ لَكَ (حتى يكون قصاصاً) فَأَبَيْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " أَجَلْ، فَلَا تَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ، وَلَكِنْ قُلْ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ".

قَالَ ربيعة فقلت : غَفَر اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَوَلَّى أبو بكر الصِّدِّيقُ > وَهُوَ يَبْكِي» .

يا كرام عندما يكون الحديث عن الصحابة وأخلاقهم، عندما تأتي الخطب والقصص عن أصحاب رسول الله تشرئبّ الأعناق، وتدمع الأعين، وتطمئن القلوب.

ولا أدري من أين أبدأ، فهل أبدأ برسول الله وتعامله وأخلاقه، أم أتحدّث عن عظم شأن أبي بكر> وإيمانه وتقواه، أم أتحدّث عن ربيعة بن كعب وإجلاله لأبي بكر وتعظيمه لمكانته.

والله يا رجال إن الحديث عن الصحابة هو الحديث عن الرجال حقًا، هو الحديث عن المؤمنين صدقًا.

الحديث عن الصحابة هو حديثٌ عن بشرٍ يذنبون ويخطئون، ويتنازعون ويختلفون، فليسوا بمعصومين ولا من الملائكة المقربين، لكنهم صدقو ما عاهدوا الله عليه.

تأملوا يا كرام هذا الموقف الرائع وماذا أثمر؟

وكيف سمت نفوسهم العلية بهذا الحدث؟

وكيف كشف هذا الموقف عمّا تكنّه قلوبهم من خوف الله وخشيته.

فربيعة يقول: أعطاني رسول الله أرضًا وأعطى أبا بكر> أرضًا وجاءت الدنيا فاختلفنا (من هنا وقع النزاع ، هنا ظهر الضعف البشري ولعبت الدنيا دورها ، من هنا بدأ الشيطان ينزغ بينهم) .

وجاءت الدنيا فاختلفنا ..

الدنيا وما أدراك ما الدنيا، الدنيا الملعونة هي التي فعلت اليوم في النفوس ما فعلت.

إي والله الدنيا هذا هو المرض العضال ، هذا هو التشخيص الدقيق لنزاع أكثر الخلق اليوم .

**دارُ الغُرورِ وَمَأوى كُلِّ مُرزيَةٍ**

**وَمَعدِنِ البُؤسِ وَاللأَواءِ وَالمِحَن**

حدّثوني عن قضايا المحاكم وتنامي الظلم بين الناس اليوم !

حدّثوني عن جرائم الناس اليوم !

أخبروني عن الهجر والقطيعة التي دبّت بين الناس اليوم !

ماذا تسمعون اليوم عن خلافات الأقارب الأرحام بل تصاعد الخلاف من أجل هذه الدنيا بين الاخوة الاشقاء ؟

أفّ لدنيا لم يزل أبناؤُها

يتقاتلون على جناها التافهِ

كلّ على أعراضِها متهالكٌ

إن لم يشافَه بالقبيح يُشافه

واللّه في تنزيله قد ذمّها

فاقرأ كتاباً ليس بالمتشابه

الدنيا اليوم تغلغلت، إي والله تغلغلت وتمكنت من سويداء قلوبنا .

الدنيا اليوم أصبحت تزاحمنا في صلاتنا وعبادتنا وفي نومنا ويقظتنا بل وفي مماتنا وحياتنا .

فالمادية والمتاع ، واللهو والزينة ، والتفاخر والتكاثر استحوذت علينا، فأنستنا ذكر الله والدار الآخرة.

والله يا قوم لو أقسمت لصدقتموني، لقد سعينا في هذه الدنيا سعي الخالدين .

فحالت الدنيا اليوم بيننا وبين ما خلقنا لأجله ، وساقتنا الدنيا سوقًا إلى الذنوب العظام ، والأوزار والآثام .

صدق وهو يحذّر أمّته فيقول لهم « فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، » صحيح البخاري (5/ 85)

عجيبٌ والله هذا الخطاب من رسول الله لا يخاف علينا من الفقر ،، أجل مما تخاف علينا يا رسول الله؟

اسمع رعاك الله وقارن في واقعنا اليوم ، وماذا فعلت الدنيا فينا يقول « فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» صحيح البخاري (5/ 85)

الله أكبر .. لا إله إلا الله .

ها هي هذه الدنيا بسطت اليوم ، وفتحت أبوابها فتحًا عميقاً فكان من التنافس والتحاسد بل والاعتداء والقتال ما كان.

أمّا الصحابة الكرام فقد جعلوا الآخرة همّهم ورغبتهم، فاستمع لربيعة بن كعب > وهو يقول: وكان بيني وبين أبي بكر كلام ، فقال لي كلمة كرهتها وندم (وندم) الله أكبر !

أخطأ أبو بكر > في كلمة فندم واسترجع واعتذر وطلب العفو .

هكذا هي نفوس الأخيار والصالحين .

هكذا هي النفوس التي تخشى الله .

بل قال أبو بكر : يا ربيعة رُدّ علي مثلها، قل كما قلت لك ، أسمعني ما أسمعتك ، خذ حقّك مني اليوم ، اقتصّ منّي يا ربيعة ، حتى يكون قصاصك في الدنيا.

يا الله !

ما هذا الخوف من الله يا أبا بكر ؟

ما هذه الخشية ؟ ويا ترى ماذا قال أبو بكر ؟

هل قال كفرًا وفجورًا ؟ حاشاه وربّ الكعبة !

هل قال فحشًا وزورًا ؟ لا وربّ الكعبة !

لكنّها النفوس الكبيرة ، لكنّها الأخلاق العظيمة .

ثم يقول أبو بكر > يا ربيعة ردّ عليّ مثلها ، قل لي كما قلت لك !

إنّه الاستشعار لليوم الأخر ، إنه الخوف من يومٍ، المفلس فيه حقاً من ضرب هذا ، وشتم هذا، وسفك دم هذا، وأكل مال هذا، وقذف هذا، إنه الاستحضار لحقوق العباد، إنّه طلب القصاص والتخلص من حقوق العباد في الدنيا.

رُدّ عليّ مثلها يا ربيعة ، إنّه الترجمة الجلية لحديث رسول الله «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، **»** صحيح البخاري (3/ 129)

يا الله .. اسمعوا يا رجال !

تنبهوا يا عباد الله !

«مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ» وما أعظم مظالم الخلق اليوم، كم من الحقوق قد اخذت اليوم ؟ وكم من الأموال قد نهبت؟ وكم من الزوجات قد ظلمت ؟ وكم وكم وكم من العباد الذين سلبت حقوقهم اليوم؟

(**وعند الله الموعد**)

فاليوم تحلل يا عبدالله، اليوم تخلص وانجُ بنفسك من حقوق عباد الله، فأمامك يوم يُقَادُ فيه لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ ، وأبو بكر> يقول: يا ربيعة رُدّ عليّ مثلها يريد النجاة من مظلمته لأخيه ، وإذا بربيعة الأسلمي> يقول لأبي بكر والله لا أفعل لا أرد عليك بمثلها .

فمن ذا الذي يردّ على أبي بكر ؟

من ذا الذي يتعدّى بقوله أو فعله على الصديق >.

فهذا أبو بكر الصديق > وناهيك به، فعندما أبى ربيعة أن يقتص من أبي بكر >، قال أبو بكر: والله لاشتكينّك إلى رسول الله ، عجيبٌ والله شكوى لطلب العفو والصفح .

فجاء أبو بكر > إلى رسول الله أتدرون لماذا؟

ليشتكي نفسه أنه أخطأ، وأن لسانه زلّ في أخيه ربيعة ويطلب القصاص من ربيعة فأبى ربيعة > !

نفوسٌ يعجز اللسان عن وصفها ، قلوب نقية بيضاء.

سَامِــحْ أَخَـاكَ إِذَا وَافَــاكَ بِالْغَلَــطِ

وَاتْرُكْ هَوَى الْقَلْبِ لا يُدْهِيْكَ بِالشَّطَطِ

فكـم صَدِيْـقٍ وفـيٍّ مُخْـلِـصٍ لَبِــقٍ

أَضْحَى عَدُوًّا بِـــمَا لاقَاهُ مِنْ فُرُطِ

فَلَيْسَ فِي النَّاسِ مَعْصُوْمٌ سِوَى رُسُـلٍ

حَمَــاهُــمُ اللهُ مِـنْ دَوَّامَــةِ السَّقَــطِ

أَلَسْتَ تَرْجُـوْ مِنَ الرَّحْمَـنِ مَغْفِــرَةً

يَوْمَ الزِّحَـامِ فَسَامِحْ تَنْجُ مِنْ سَخَـطِ

**أقول قولي هذا ...**

الخطبة الثانية

قال ربيعة > فدعاني رسول الله .

وقال: يا ربيعة مالك وللصدّيق ؟

الله أكبر ! ما أعظم شأنك يا أبا بكر .

ما أعظم مكانتك عند الله ورسوله .

ﭧ ﭨ ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ التوبة: ٤٠

فحدّث ربيعة رسول الله بما كان بينهما ، وقال ربيعة يا رسول الله لقد قال لي كلمةً كرهتها فطلب مني القصاص، وأن أرد عليه بمثلها ؟ فأبيت يا رسول الله.

فقال : أجل ، أجل يا ربيعة ، لا ترد عليه ، ولا تقل له مثل ما قال لك ، بل قل غفَر اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ.

قال ربيعة : فقلت غفَر اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، غفَر اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، قال ربيعة : فولّى أبو بكر الصديق > وهو يبكي.

لا إله إلا الله .. نعم الحاكم ونعم المحكوم .

خلافٌ بدأ بكلمة وانتهى بحبّ ودعاء وبكاء .

فولّى أبو بكر > وهو يبكي .

والله لا أدري ما الذي يبكيه !

هل هو بكاء الندم ؟ أم بكاء الفرح بالعفو ؟

أم بكاء الحياء والخوف من الله ؟

كلمةٌ واحدة قالها لأخيه فكاد قلبه أن ينفطر .

وهنا تعلم حقًا وصدقًا كيف اصطفى الله أبا بكر ؟

هنا تعلم لماذا اختار رسول الله أبا بكرٍ رفيقًا ؟

هنا تعلم لماذا قال رسول الله وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا". متفق عليه